

تفسير ابن كثير

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا

وقوله : (ويطعمون الطعام على حبه) قيل : على حب الله تعالى . وجعلوا الضمير عائدا

إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه . والأظهر أن الضمير عائد على الطعام ، أي :

ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له ، قاله مجاهد ومقاتل ، واختاره ابن جرير ،

كقوله تعالى : (وآتى المال على حبه) [البقرة : 177] ، وكقوله تعالى : (لن تنالوا

البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران : 92] . وروى البيهقي ، من طريق الأعمش ،

عن نافع قال : مرض ابن عمر فاشتبهى عبا - أول ما جاء العنب - فأرسلت صفيه - يعني

امراته - فاشتريت عنقودا بدرهم ، فاتبع الرسول السائل ، فلما دخل به قال السائل : السائل

. فقال ابن عمر : أعطوه إياه ، فأعطوه إياه . ثم أرسلت بدرهم آخر فاشتريت عنقودا فاتبع

الرسول السائل ، فلما دخل قال السائل : السائل ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه ، فأعطوه

إياه ، فأرسلت صفيه إلى السائل ، فقالت : والله إن عدت لا تصيب منه خيرا أبدا . ثم

أرسلت بدرهم آخر فاشتريت به . وفي الصحيح : " أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح ،

شحيح ، تأمل الغنى ، وتخشى الفقر " أي : في حال محبتك للمال وحرصك عليه

وحاجتك إليه ؛ ولهذا قال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) أما

المسكين واليتيم ، فقد تقدم بيانهما وصفتهما . وأما الأسير : فقال سعيد بن جبير والحسن

والضحاك : الأسير : من أهل القبلة . وقال ابن عباس : كان أسراؤهم يومئذ مشركين .

ويشهد لهذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى ،

فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء ، وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن

وقتادة . وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الأرقاء في غير ما حديث

، حتى إنه كان آخر ما أوصى أن جعل يقول : " الصلاة وما ملكت أيمانكم " . وقال

عكرمة : هم العبيد - واختاره ابن جرير - لعموم الآية للمسلم والمشرک . قال مجاهد : هو

المحبوس ، أي : يطعمون لهؤلاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه